سلسلة تفريغات شبكة بينونة

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

الشيخ د. سعيد بن سالم الدرملي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية
@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net
من هنا باقي التفريغات

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرُّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم محاضرة بعنوان

إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى

لِفَضِيلَة الشَّيْخِ:

د. سَعيد بن سَالم الدّرمِكي

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد...

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكلَ ضلالةٍ في النار.

إخواننا الأفاضل:

الذي ينظر في تاريخ أهل الجاهلية وما كانوا عليه من الضلال، وما كانوا فيه من الانحراف الفكري والعقَدي والسلوكي، ثم ينظر إلى التحول الكبير الذي حصلَ بعدَ مبعَث محمدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يستشعر نعمة إرسال محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- إلى هذه البشرية، كيف لا يكون نعمة وحروب تمتدُّ لأكثر من أربعين سنة لأجل ناقة؟! دماء تُسفَك، أعراض تُنتهَك، الناس في تخبُّط في العبادة: الذي يعبد الشمس والقمر، والنجوم والكواكب، الذي يعبد الجن، الذي يعبد الأصنام، الذي يتوجَّه إلى القبور، الذي يعبد النار، والناس في ضلالٍ مبين.

فأرسلَ اللهُ هذا النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- هاديًا ومُبشِّرًا ونَذيرًا ليُخرِج الناس من تلكم الظلمات إلى نورِ الإسلام، نورِ الهداية والتوحيد؛

عَرَفتُ الشَرَّ لا لِلشَرِّ لَكِن لِتَوَقّيهِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ الخُيْرِ يقعْ

ولذلك جاء عن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه قال: **"مَن لم يعلم أمر الجاهلية لم يعرف الإسلام"** كما صحَّ عنه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

يقول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46)﴾ [الأحزاب: 45-46] كشف الله -عَزَّ وَجَلَّ- به الغُمَّة.

يقول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة:2].

مكثَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- في مكة والمدينة ثلاثة وعشرين سنة يُبلِّغ شرع الله، ويُعلِّم الناس ما أوحاه الله -عَزَّ وَجَلَّ- إليه؛ علَّمهم التوحيد، في مكة بَقِيَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- عشر سنوات لم يؤمر فيها بصلاةٍ، ولا زكاةٍ، ولا صومٍ، ولا حجٍّ، ولا جهاد، فقط يُعلِّمهم لا إله إلا الله، وأحكام لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، قبل الهجرة بثلاث سنوات فُرضت الصلاة، وفي المدينة فُرضت بقية شرائع الإسلام.

➢ **أمره الله -عَزَّ وَجَلَّ- بتبليغ الدين:**

قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة:67] فبلغ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- التشريع على أتمِّ وجهٍ وأحسنه وأكمله حتى أنزلَ الله -عَزَّ وَجَلَّ- قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3] يقولُ الإمامُ مالك: "فما لم يكن يومئذٍ دينًا فلا يكون اليوم دينًا" لماذا؟ لأن الله قد أتمَّ النعمة وأكمل الدين.

روى البخاري عند تفسير هذه الآية: قال: حدَّثنا محمد بن يوسف أنه قال: حدَّثنا سفيان، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قالت: "مَن حدَّثك أن محمدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- كتم شيئًا مما نُزِّل عليه فقد كذب، والله يقول: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة:67]".

☜ **السؤال: كيف كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- يُبلِّغ شرع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؟**

الجواب: لم يكن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- ليُشرِّع من تلقاء نفسه، وإنما يُبلِّغ التشريع الإلهي للناس ويعمل به، ولذلك ما من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- فيما يخصُّ الدينَ وأحكامهُ

إلا ومستندهُ التشريع من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وهذا التشريعُ يُبلِّغ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- بالوحي على اختلاف طرق الوحي ونزوله على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5)﴾ [النجم: 1-5] فأقوالُ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وأفعالهُ وتقريراتهُ في أمورِ الدين وفي أحكام التشريع مَبنيةٌ على الوحي الإلهي.

جاءَ عن عبد الله بن عمرو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: **"كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رسولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رسولِ اللهِ وَرَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ؟! قال: فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال:** «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلاَّ حَقٌّ»[1] رواه أبو داود.

وعندَ الإمام أحمد عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قيل: يا رسول الله؛ إنك تُداعبنا، قال: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»[2] هذا فيه دلالة على أن أقوال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- معصومة، أقوالهُ في أمور التشريع، في أمور الدين معصومة، وقد قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- مبيِّنًا ذلك: أن السنَّة رديفة للقرآن الكريم، ليست مساوية بمعنى أنها متلوَّة؛ لأن العلماء يُقسِّمون الوحي إلى قسمين:

- وحي متلو وهو القرآن الكريم.
- ووحيٌ غير متلو وهو السنَّة.

يقول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»[3] هذا واضح الدلالة أن السنَّة قد أوتيها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وليست من تلقاء نفسه؛ فهي وحيٌ من الله.

---

(1) - أخرجه أبو داود في "سننه" (3 / 356) برقم: (3646).

(2) - أخرجه أحمد في "مسنده" (3 / 1369) برقم: (6621).

(3) - أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (1 / 189) برقم: (12).

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ» ثم وضع -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- القاعدة فقال: «وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا حَرَّمَ اللهُ»[1] رواه الترمذي.

هذه الأحاديث فيها دلالة قوية على أن سنَّة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- معصومة ومن عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وتنزل بوحي، بل ربما اجتهد النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في واقعةٍ ما فينزل الوحيُ مُؤيدًا أو مُغيرًا، ومن ذلك والأمثلة في هذا كثيرة: قول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: 67-68].

روى مسلم عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قال في قضية قصة غزوة بدر، قال: "فَلَمَّا أَسَرُوا الأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الأُسَارَى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلاَمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلاَنٍ -نَسِيبًا لِعُمَرَ- فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؛ فَإِنَّ هَؤُلاَءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا.

فَهَوِيَ -أي أراد- رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؛ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ

---

(1) - رواه الترمذي في "جامعه" (4 / 399) برقم: (2664).

أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾[1] [الأنفال:67]" فجاء الوحي مصحِّحًا لاجتهاد النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

☜ هنا سؤال: هل أُوحِيَ للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شيءٌ غير القرآن؟ لأن اليوم عندنا فئة يذكرون أن الوحي مختص فقط بالقرآن الكريم، السؤال: هل أوحي للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شيءٌ غير القرآن؟

الجواب: نعم، وقبل أن نُمثِّل على هذا بمثالٍ واحد نُقرِّر مسألة، أو هذه المسألة هي كالتالي:

التشريع من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- والنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُبلِّغ شَرعَ الله، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة:67] هذا التشريع يتلقاه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الله بواسطة الوحي، قال اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:51].

وقد أمر الله رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- باتباع الوحي، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس:15] فهل تَعبَّد الله النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والمسلمين بعبادة لم يذكرها في القرآن صراحة وأشار إليها؟

الجواب: نعم، ما هي؟ المثال يُبيِّن لنا المقال كما يُقال، أين كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصحابة -رضوان الله عليهم- يتوجهون في صلاتهم في أولِ الأمر؟ أين كانوا يتوجهون؟ الجواب: لبيت المقدس، ثم بعدَ الهجرة حولت القبلة إلى بيت الله الحرام، قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:144] هل يوجد في القرآن آية تأمر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصحابة بالتوجُّه إلى بيتِ المقدس؟ الجواب: لا، إذن كيف توجه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصحابة في مكة وفي أول مقدمهم المدينة إلى بيت المقدس؟ الجواب: بتشريع، هذا التشريع من النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والتشريع من الله ولا يقول إلا بوحيٍّ من الله.

---

(1) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (5 / 156) برقم: (1763).

يدلنا هذا المثال على أن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ- قد يوحي للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بغير القرآن، والقرآن دلَّ على ذلك، وهذا مِثالٌ في القرآن دالٌّ على أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يعمل بتشريعٍ لم يكن في كتابِ الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وإنما كان بأمرٍ منه.

ومثال ذلك: الأمر بالصلاة إلى بيت المقدس في أول الأمر، ثم نُسِخَ الأمر فحوِّلت القبلة إلى بيت الله الحرام، كان في البداية إلى بيت المقدس، ثم نُسِخ الأمر إلى بيت الله الحرام. إذن هذه دلالة على أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- قد يوحي للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غير القرآن.

ومما يدلك على أن السنَّة وحي من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىَ-: قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:44] فالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذه الآية عليه كم مهمة؟

- **أولًا**: البلاغ.
- **ثانيًا**: البيان.

وهذا الذي ذكره الله -عَزَّ وَجَلَّ- متحقق يقينًا في سُنَّة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد دلَّت عليه السُنَّة صراحةً.

☜ **وتأملوا معي هذه النصوص في كتاب الله وكيف أن السُنَّة جاءت بوحيٍ من جبريل -عَلَيْهِ السَّلَام- تؤكد ما في القرآن، وتُبيِّن مجمله، وتُفصِّله:**

■ أنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ- في القرآن: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:285] هذه آية من كتاب الله، وينزل جبريل -عَلَيْهِ السَّلَام- على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويأتيه في صورة بشر ليسأله عن مراتب الدين الثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وعن علامات الساعة ووقتها، ويُبيِّن للصحابة والمسلمين أن ما ورد في الآية وفي غيرها من مثلها هو من أركان الإيمان بالله، والحديث رواه مسلم في صحيحه.

إذن جاء جبريل ليؤكد على ما في القرآن الكريم، ولذلك لما انصرف قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعمر: «هَلْ تَعْرِفْ مَنْ هَذَا؟» قال: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1] هذا مثال.

■ أنزل الله في كتابه الأمر بقوله: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء:103]، وقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:78] ثم يَنزلُ الوحي على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليُبيِّن له أوقات الصلوات الخمس في يومين متتاليين.

روى الترمذي وأبو داود عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «أَمَّنِي جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَام- عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ»[2] فبيَّن له أول وقت الصلاة وآخر وقت الصلاة، ويُنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ- الأمر بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة:43].

ويَنزل الوحي على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مبيِّنًا أحكام هذه الصلاة وصفتها وشرائطها منقلة، روى النسائي عن جابر أن جبريل -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- أتى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُعلِّمه مواقيت الصلاة، فتقدَّم جبريل ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خلفه والناس خلف رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وذكر الحديث، ولذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[3].

ومرة من المرات النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصلِّي وهو لابسٌ نعليه وفي أثناء الصلاة خلع النعل، فلما قضيت الصلاة قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ جِبْرِيلَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا» هذا وحي.

■ يُنزل الله الأمر بالحج في القرآن: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:97] ويَنزل الوحي على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُبيِّن له مناسك الحج، ومن ذلك ما رواه

---

(1) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (1 / 28) برقم: (8).

(2) - أخرجه الترمذي في "جامعه" (1 / 195) برقم: (149).

(3) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 168) برقم: (843).

البخاري عن عمر قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِوَادِي العَقِيقِ يَقُولُ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ، صَلِّ فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ»[1].

وفي أمر التلبية ورفع الصوت قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَتَانِي جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَام- فَقَالَ: مُرْ أَصْحَابَكَ أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالإِهْلاَلِ»، ولذلك قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالجموع الغفيرة التي حجَّت معه: «لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ».

■ يُنزل الله تعالى تحريم الخمر في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:90] وينزل جبريل على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مبيِّنًا عظيم إثم شارب الخمر، وأنه مطرودٌ من رحمة الله، فروى الإمام أحمد عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا، وَسَاقِيَهَا وَمُسْتَقِيَهَا»[2].

■ ويأتيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الوحي من السماء ليُعلمه بفضائل سور القرآن: روى مسلم عن ابن عباس قال: **"بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمِعَ نَقِيضًا -أي صوتًا- مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَع رَأْسَهُ فقَالَ: هذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إلاَّ الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فقَالَ: هذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إلاَّ الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إلاَّ أُعْطِيتَهُ"**.

والأمثلة في ذلك على ذلك تطول، ولكنها تُبيِّن وبصدقٍ قول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3-4] فما كان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يعمل عملًا أو يقول قولًا أو يُقرَّ أمرًا دون وحيٍ من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

---

(1) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 135) برقم: (1534).

(2) - أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (12 / 178) برقم: (5356).

روى الأوزاعي عن حسَّان بن عطية -رَحِمَهُ اللهُ- وحسَّان مُتوفى عام مئة وثلاثين للهجرة أنه قال: "كان جبريل ينزل على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالسنَّة كما ينزل عليه بالقرآن يُعلِّمه إياها كما يُعلِّمه القرآن".

ومما يدلنا على أن السنَّة وحي من الله: إخبار النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن أمورٍ مستقبلية وقعت عند وفاته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع اعتقادنا أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا يعلم الغيب، ويدلُّك على أن السُنَّة هذه إخبار من الله -عَزَّ وَجَلَّ-؛ **ومن ذلك**:

- إخباره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن خروج الخوارج وصفتهم، وقد وقع الأمر كما أمر -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.
- إخباره بما سيقع لعمر وعثمان من القتل، وقد وقع كما أخبر -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.
- إخباره بما سيقع بين علي وعائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وقد وقع كما أخبر.

وغيرُ ذلك كثير يصعب استقصاءه في هذا المقام.

يقول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام:50] من أين أتى بها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو لا يعلم الغيب؟ إلا بوحيٍ من الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

➢ **الأمر الأخير الذي نختم به:**

أن علينا أن نأخذ أمور الاعتقاد فيما يَخُصُّ الكتاب والسنَّة من العلماء الربَّانيين الذين أمرنا الله -عَزَّ وَجَلَّ- بلزومهم، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:43] من أهل الذكر؟ أهل الذكر من الأموات الصحابة، وعلماء التابعين، وعلماء تابي التابعين، والأئمة الأربعة، والعلماء الذين كانوا في عصرهم وجاءوا من بعدهم كذلك، والعلماء المشهود لهم باتباع الكتاب والسنَّة الذين عُرِفوا باتباع الأثر، هؤلاء أجمعوا واتفقوا على حُجيَّة السُنَّة الصحيحة، وأنها وحيٌ من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وهذه كفاية.

الغريب أن يأتيك بعض الناس يستمع لبعضِ محبي الشهرة في وسائل التواصل الاجتماعي، أو في الفضائيات ممن يُنكر السنَّة ويُنكر حُجيَّتها ويُنكر أنها وحي، ثم يأتيك يقول: والله أنا متشكك في حُجيَّة

السنَّة وأنها ليست بوحي، ما دام هذا العقل بواسطة السمع ألقيته إلى صاحب هوى فقد أرديت نفسك في المهالك، ولذلك كانت كلمات السلف -رَحِمَهُمْ الله تَعَالَى- محذرة مشدِّدة من الاستماع لصاحب الشبهات.

جاء بعض أصحاب الشبهات للإمام مالك وابن سيرين ولغيرهم من الأئمة كانوا يرفضون حتى الجلوس معهم، يقول: "أخشى أن تُلقي شبهة بنفسي فتعلق فلا أستطيع إزالتها" أنت مفتون اذهب إلى مفتونٍ مثلك.

الغريب يأتيك شخص يقول لك: السُنَّة ظنيَّة الثبوت ظنيَّة الدلالة، والقرآن قطعي الثبوت قطعي الدلالة، طيب يا أخي الفاضل: مَن الذي قال لك: أن السنَّة ظنيَّة الثبوت ظنيَّة الدلالة؟ قال: فلان وفلان وفلان، نقول: سبحان الله! تُحكِّم أقوال الناس في هذا الزمان وتجعل أقوالهم قطعية الثبوت قطعية الدلالة بالحكم على سنَّة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وسنَّة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- التي حُفِظت بحفظِ الله -عَزَّ وَجَلَّ- لها ودوِّنت ووضع لها علم يُسمونه: "علم المصطلح، وعلم الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وعلم العلل" علوم كثيرة فقط لحفظ السنَّة، علوم كثيرة لأجلِ حفظ السنَّة من زيادة حرف أو كلمة.

هذا كله تَردَّه فقط نأخذ قول مقاول يبني فلل، مهندس دارس في الاسكيمو، لا يعرف ولا يُحسِن قراءة القرآن الكريم، ثم يقول لك: نُفرِّق بين السنَّة وبين قول نبي وبين الرسول، ونُفرِّق بين القرآن الكريم المحكَم وبين غيره، ويأتي بتأصيلات ما أتى بها إبليس في زمن أهل النفاق.

آخر مؤرِّخ يتكلم على [صحيح البخاري]، وآخر والله ما أعرف من وظيفته لا يعرف يقرأ حتى اسم البخاري ولا اسم بالكتاب، فأمثال هؤلاء حظُّهم الشهرة، فلا نجعل ديننا إخواني الأفاضل عُرضة لأمثال هؤلاء، كلنا يعلم يقينًا أن هذا الدين قائم على أصلين عظيمين: الكتاب والسنَّة، من هذين الأصلين أُخذت الأصول الأخرى؛

- من الكتاب والسنَّة أُخذ الإجماع.
- من الكتاب والسنَّة أُخِذ القياس.

- من الكتاب والسنَّة أُخذ قول الصحابي.
- من الكتاب والسنَّة أُخذت بقية الأدلة.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفِّقني وإياكم لكل خير، وإلى لقاءٍ آخر بإذن الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

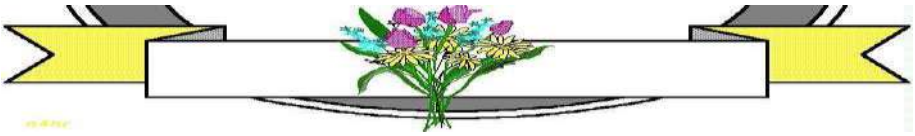

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 Twitter تويتر 】
https://twitter.com/BaynoonaNet
【 Telegram تيليجرام 】
https://telegram.me/baynoonanet
【 Facebook فيسبوك 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/
【 Instagram انستقرام 】
https://instagram.com/baynoonanet
【 WhatsApp واتساب 】
احفظ الرقم التالي في هاتفك☏
https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191
أرسل كلمة "اشتراك"
تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
((لن تتمكن من استقبال الرسائل))
【 تطبيق الإذاعة 】
لأجهزة الأيفون
https://appsto.re/sa/gpi5eb.i
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/nJrA9j
【 Youtube يوتيوب 】
https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE
【 Tumblr تمبلر 】
https://baynoonanet.tumblr.com/
【 Blogger بلوجر 】
https://baynoonanet.blogspot.com/
【 Flickr فليكر 】
https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/
【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية